ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث ونحوه
وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت
بالشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم
وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول
الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على قراء الشعر فلم يلتئم على لسان
احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا
صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها
والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منها نوع اعجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد خارج عن قدرتها
مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين
وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب
والى ذلك يقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والتصحيح
ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة قطعا ومن تفنن في علوم
البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه
ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول
انه ما جمع في قوة جزالته وفصاحة الفاظه وحسن نظمه

وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر
وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى
وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما
يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه
ولكنه لم يكن بهذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به
جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة
الحجة عليهم فيما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا
بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واخرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء
بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو اظهر ابرز واقمع دلالة
وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا
كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم
بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضون الا اضطرارا والا
فالمعارضة لو كانت من قدرهم والتشغل بها اهون عليهم واسرع
بالنجح وقطع العذر واخماد الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على
الكلام وقدرة في المعرفة لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده
واستنفذ ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جاؤا في ذلك بحجة
من ثبات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الامد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)